

يُضرب هذا المثل في الشخص الذي لا يستطيع العدول عن عادته القديمة مُطلقاً فمثلاً قالوا أن "الطبع غلاب" أصبح هذا المثل أيضاً دليلاً على أن الشخص لن يتغير بشكل كامل بل سيعود إلى عاداته القديمة في يومٍ من الأيام. يرجع أصل هذا المثل إلى امرأة في العصر الجاهلي تُدعى حليلة وهي زوجة حاتم الطائي، والذي كان أحد أعظم شعراء العصر الجاهلي ومضرب المثل في الكرم، حتى أن الكرم قد نسب إليه فيقال عن الشخص الكريم: "كرمه كرم حاتم" أو يُقال عن الكرم الشديد "الكرم الحاتمي" أي أن الكرم المبالغ فيه يشبه كرم حاتم الطائي. كانت زوجته حليلة مضرب المثل في البخل فكانت عندما تطهو الطعام تضع سمناً قليلاً جداً وأحياناً لا تضع سمناً أبداً، فعاب زوجها ذلك عليها وقال لها أنهم قالوا قديماً أن من تضع سمناً كثيراً في إناء الطهي يطول عمرها. وبالفعل بدأت حليلة تضع الكثير من السمن في إناء الطبخ أثناء إعداد الطعام الذي تطهوه لضيوف زوجها واستمرت على ذلك لسنوات عدة. حدث لها مُصاب جعلها تتوقف عن عاداتها الجديدة هذه وترجع إلى ما كانت عليه ألا وهي وفاة ابنها الوحيد الذي كانت تُحبه حباً جماً، فأصابها حالة اكتئاب مُزمنة جعلتها تُقلل السمن في الطعام حتى لا يطول عمرها لتموت وتلحق بابنها سرياً. ومن هنا أتى المثل الشعبي "عادت حليلة لعاداتها القديمة"، الذي يُضرب عند عودة الشخص إلى عادته القديمة مرةً أخرى.